١

بودريار والحرب التي لم تقع أبداً

خليج الواقع:

إلى أيّ مدى يمكن لمفكّر أن يوغل في الخطأ ويبقى مصرّاً على لفت الإنتباه الجدّي؟ حالة مفيدة للإختبار يقدّمها لنا جان بودريار (*Jean Baudrillard*)، وهو شخصية مرموقة في المشهد الراهن لفكر "مابعد الحداثة"، ومسوّق أكثر الأفكار عبثيةً تحظى حتى الآن بوقع ملفت بين أوساط تلامذته المنتمين إلى الموضة الفكرية الفرنسية.

قبيل أيام قليلة من اندلاع الحرب في الخليج يتحف بودريار قرّاء جريدة **(الغارديان)** بمقالة تعلن بأن هذه الحرب لن تقع أبداً، فهي، كما هو الحال، مجرّد شيء ملفّق أفرزه زيف وسائل الإعلام العامّة وخطاب ألعاب الحرب أو السيناريوهات المتخيّلة التي فاقت كلّ حدود العالم الواقعي أو الإحتمال الحقيقي.[١] لقد فعلت سياسة الردع فعلها في السنوات الأربعين الماضية بحيث أصبحت الحرب مستحيلة إلاّ بوصفها جزء من ظاهرة خطابية، أو نوع من تبادل التهديدات الإستفزازية تكفل طبيعتها اللفظية "المفرطة" بأن تحول دون وقوع حدث من هذا النوع. باستثناء ذلك، تبقى الحرب مجرّد تمثيلية، أو حرب وهمية يتوقّف نجاحها على مدى القدرة على إدارة وتكييف ما يدعى بـ"الرأي العامّ"، والذي بدوره ليس سوى ردة فعل انعكاسية على